مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية
ISSN: 2477-9881 EISSN: 2676-2153
المجلد 09/ العـدد: 01 (2023)، ص 191- 208

رَدُّ الاعْتِبَارِ لِلْمَوْقِعِ الأَثَرِي لِمَدِينَةِ المَنْصُورَةِ بِتِلِمْسَانِ

Rehabilitation of the archaeological site of Mansourah in Tlemcen

جُودِي مُحَمَّدْ[1]*
[1] جَامِعَة زَيَّانْ عَاشُور بِالجَلْفَةِ (الجَزَائِرُ)، mhd.djoudi@mail.univ-djelfa.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/20 تاريخ النشر:2023/06/18

ملخص:

تُعَدُّ مَدِينَة "الْمَنْصُورَة" الْمَرِينِيَّةُ بِتِلِمْسَانَ مِنْ بَيْنِ أَشْهَرِ مُدُنِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ خِلَالَ الْقَرْنِ 14م، فَرَغْمَ أَنَّهَا جَاءَتْ لِغَايَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ لِحِصَارِ مَدِينَةِ تِلْمْسَانَ؛ إِلَّا أَنَّهَا سُرْعَانَ مَا أَصْبَحَتْ عَاصِمَةً لِلسُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ الْمَرِينِيِّ، وَلَكِنَّ الزَّائِرَ لِلْمَدِينَةِ فِي وَقْتِنَا الْحَاضِرِ يَأْسَفُ لِمَا آلَتْ إِلَيْهِ مِنْ دَمَارٍ وَخَرَابٍ، يَسْتَحِيلُ مَعَهُ التَّمْيِيزُ بَيْنَ مَرَافِقِهَا؛ خَاصَّةً بَعْد أَنْ غَزَاهَا الْعُمْرَانُ الْحَدِيثُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَجْزَائِهَا بِدَايَةً مِنْ التَّوَاجُدِ الْفَرَنْسِيِّ وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَهُوَ أَمْرٌ يَدْعُو لِلْحَيرَةِ أَمَامَ مَدِينَةٍ تَلَاشَتْ بَيْنَ عَشِيَّةٍ وَضُحَاهَا وَطُمِسَتْ آثَارَهَا.

وَلِهَذَا السَّبَبِ سَنُحَاوِلُ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَقَالِ الْوُقُوفَ عَلَى حَالِ الْمَدِينَةِ فِي مُحَاوَلَةٍ؛ لِفَهْمِ مَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَدِينَةُ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَفَهْمِ أَسْبَابِ انْدِثَارِهَا، وَالْحَالُ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا وَالْبَحْثِ عَنْ سُبُلِ إِحْيَائِهَا وَإِمْكَانِيَّةِ إِبْرَازِ تَفَاصِيلِهَا وَرَدِّ الِاعْتِبَارِ لَهَا.

كلمات مفتاحية: الْمَنْصُورَةُ، بَنُو مَرِينَ، الْقَصَبَةُ، التَّوَسُعْ العُمْرَانِي، الحِفْظُ.

Abstract:

The Marinid city of Mansourah in Tlemcen is among the most famous cities during the 14th century, although it came with a military purpose to besiege the city of Tlemcen, however, it soon became the capital of Sultan Abu al-Hasan al-Marini, but the visitor to the city at the present time regrets the devastation that has befallen it. And it is impossible to distinguish between its facilities, especially after it was invaded by modern urbanization in many of its parts, from the French presence to the present day, It is confusing in front of a city that suddenly vanished and its traces disappeared. For this reason, through this article, we will try to reveal the state of the city, in trying to understand the situation of the city after this period, and understanding the causes of its disappearance, and what is her condition, and looking for ways to revive it, And the possibility of highlighting its details and rehabilitation

Keywords: Mansourah, Marinid, Kasbah, Urban extension, Conservation.

*المؤلف المرسل

1. مُقَدِّمَةٌ:

أَقَامَ الْمِرِينِيُّونَ مَدِينَةَ "الْمَنْصُورَةِ" عَقِبَ الْحِصَارِ الَّذِي فَرَضَهُ أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفَ عَلَى مَدِينَةِ "تِلْمِسَانَ" سَنَةَ 1299م؛ بِنِيَّةِ عَدَمِ وَقْفِ الْحِصَارِ إِلَى حِينِ اسْتِسْلَامِ الْمَدِينَةِ؛ وَهَذَا بَعْدَ مُحَاوَلَاتٍ وَحَمَلَاتٍ عَدِيدَةٍ سَعْيًا لِتَوْحِيدِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ تَحْتَ رَايَتِهِمْ، وَلَكِنَّهَا قَبْلَ هَذَا التَّارِيخِ كَسَرَتْ كُلَّ هَذِهِ الْمُحَاوَلَاتِ وَتَلَاشَتْ عَلَى أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ الزَّيَّانِيَّةِ الْحَصِينَةِ، وَبَعْدَ أَنْ اغْتِيلَ السُّلْطَانُ الْمَرِينِيُّ عَلَى يَدِ أَحَدِ خَدَمِهِ رُفِعَ الْحِصَارُ سَنَةَ 1306م وَأُبْرِمَتْ هُدْنَةٌ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ الْمُتَخَاصِمَيْنِ، تَرَاجَعَ الْمَرِينِيُّونَ وَلَكِنَّهُمْ؛ سُرْعَانَ مَا عَادُوا وَاسْتَقَرُّوا بِالْمَدِينَةِ لِيَزِيدُوا مِنْ عُمْرَانِهَا وَمَكَانَتِهَا سِيَاسِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا عَلَى أَمَلِ أَنْ تَكُونَ عَاصِمَةً لَهُمْ؛ حَتَّى أَنَّ صِيتَهَا ذَاعَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

رَغْمَ كُلِّ مَا نَالَتْهُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مِنْ مَكَانَةٍ وَحُسْنٍ وَجَمَالٍ لَمْ يَشْفَعْ لَهَا لِيَنَالَ مِنْهَا الزَّمَنَ وَأَيْدِي الْمُخَرِّبِينَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَهِيَ وَاحِدَةٌ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْمُدُنِ الَّتِي نَشَأَتْ وَتَطَوَّرَتْ ثُمَّ أُهْمِلَتْ، فَالزَّائِرُ لِلْمَدِينَةِ عَلَى أَيَّامِنَا هَذِهِ لَا يَكَادُ يُمَيِّزُ حُدُودَهَا وَلَا شَكْلَ تَخْطِيطِهَا وَلَا حَتَّى مَعَالِمَهَا الَّتِي انْدَثَرَ مِنْهُ مَا انْدَثَرَ وَبَقِيَ مِنْهُ الْقَلِيلُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَلَعَلَّ أَكْثَرَ مَا يَلْفِتُ الِانْتِبَاهَ أَنَّ الْمَوْقِعَ قَدْ طَالَهُ التَّوَسُّعُ الْعُمْرَانِيُّ فِي أَجْزَاءٍ مِنْهُ وَأَجْزَاءٍ أُخْرَى طَالَهَا النَّشَاطُ الزِّرَاعِيُّ، وَهُوَ مَا يَضَعُنَا فِي مَوْضِعِ تَسَاؤُلٍ وَحَيْرَةٍ عَنْ وَضْعٍ رَاهِنٍ وَمُسْتَقْبَلٍ غَامِضٍ يَدْعُو لِلتَّفْكِيرِ بِجِدِّيَّةٍ وَمَلِيًّا؛ لِإِيجَادِ حُلُولٍ لِمَا يُمْكِنُ إِنْقَاذُهُ وَالْحِفَاظُ عَلَيْهِ فَهَلْ حَقًّا هَذَا مُمْكِنٌ وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ؛ حَيْثُ سَنُحَاوِلُ مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَقَالِ الْإِجَابَةَ عَنْ هَذِهِ التَّسَاؤُلَاتِ وَأُخْرَى.

2. مَوْقِعُ الْمَدِينَةِ:

تَقَعُ مَدِينَةُ "الْمَنْصُورَةِ" فَلَكِيًّا حَسْبَ تَطْبِيقِ (**Google-Earth**) شَمَالِ خَطِّ طُولٍ "34°52'18 وَدَائِرَةَ عَرْضٍ "1°20'03 غَرْبًا، وَعَلَى ارْتِفَاعِ 843م فَوْقَ سَطْحِ الْبَحْرِ، فِيمَا تَتَبَّعُ إِدَارِيًّا بَلَدِيَّةُ الْمَنْصُورَةِ التَّابِعَةِ هِيَ الْأُخْرَى لِدَائِرَةِ الْمَنْصُورَةِ بِوِلَايَةِ تِلِمْسَانَ، وَهِيَ بِذَلِكَ تَقَعُ غَرْبَ مَدِينَةِ تِلِمِسَانَ حَيْثُ أَصْبَحَتْ جُزْءًا مِنْ الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّهَا الِامْتِدَادُ

الثَّالِثُ لِتَطَوُّرِ مَدِينَةِ تِلِمْسَانَ بَعْدَ "أَغَادِيرَ" وَ"تَاكْرَارْتْ"، فِيمَا يَفْصِلُهَا عَنْ وَسَطِ الْمَدِينَةِ مَسَافَةَ 03كلم، وَتَبْعُدُ عَنْ الْعَاصِمَةِ بِمَسَافَةِ 524كلم.

تَشْتَرِكُ مَدِينَةُ "الْمَنْصُورَة" الأَثَرِيَةِ مَعَ مَدِينَةِ تِلِمْسَانَ فِي الْمَوْقِعِ الطَّبِيعِيّ، وَلَكِنَّ مَوْضِعَهَا لَمْ يَكُنْ اخْتِيَارِيًّا بِالنِّسْبَةِ لِلْمَرِينِيِّينَ بَلْ؛ فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَرْضًا بِالنَّظَرِ لِمَا يُحَقِّقُهُ مِنْ امْتِيَازَاتٍ أَمْنِيَّةٍ وَعَسْكَرِيَّةٍ (لَعْرَج، 2006: 58) كَوْنَ الْمَدِينَةِ فِي بِدَايَةِ تَأْسِيسِهَا جَاءَتْ تَلْبِيَّةً لِغَايَةٍ عَسْكَرِيَّةٍ لِحِصَارِ مَدِينَةِ تِلْمْسَانَ وَبِالتَّالِي سُهُولَةِ الْهُجُومِ وَالتَّحَصُّنِ، كَمَا أَنَّهُ مَوْقَعٌ لَهُ اتِّصَالٌ مُبَاشِرٌ بِالْعَاصِمَةِ الْمَرِينِيَّةِ "فَاسْ" فِي مُحَاوَلَةٍ لِتَأْمِينِ الْمَدَدِ، وَتَجَنُّبِ الضَّرَبَاتِ الْخَلْفِيَّةِ مِنْ الْقَبَائِلِ الْحَلِيفَةِ لِبَنِي زَيَّانَ، وَسُرْعَانَ مَا زَادَتْ أَهَمِّيَّةُ مَوْقِعِ الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ؛ كَانَ يَقْتَصِرُ عَلَى الْجَانِبِ الْعَسْكَرِيّ لِيُصْبِحَ ذُو أَهَمِّيَّةٍ حَضَارِيَّةٍ وَتِجَارِيَّةٍ، فَالْمَكَانُ صَارَ مُلْتَقَى لِقَوَافِلِ الْحَجّ وَالتِّجَارَةِ وَالْوُفُودِ (ابْنُ خَلْدُونَ، 1983: 198-199).

بِالنِّسْبَةِ لِحُدُودِ مَوْقِعِ الْمَدِينَةِ الأَثَرِيَةِ الْحَالِيَّةِ (انْظُر الصُّورَةُ رَقْمُ 01) مِنْ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ يَحُدُّهَا حَدِيقَةُ الْمِسَاحَاتِ الْخَضْرَاءِ الْفِلَاحِيَّةِ وَالْمَبَانِي السَّكَنِيَّةِ التَّابِعَةِ لِمِنْطَقَةِ "إِمَامَةٍ"، وَمِنْ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مَنَازِلٌ خَاصَّةٌ وَهَضْبَةُ "لَالَةَ سِتِي" الَّتِي تُطِلُّ عَلَيْهَا، وَمِنْ الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ قَاعَةُ لِلْحَفْلَاتِ وَحَيُّ "بُودْغِنْ"، وَمِنْ الْغَرْبِ مُلْحَقَةُ الشُّرْطَةِ وَمُؤَسَّسَاتٌ حُكُومِيَّةٌ (دَحْمَانِي، 2020: 32) تَكَادُ تَلْتَصِقُ بِأُسُورِهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَحْيَانِ خَاصَّةً مِنْ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ-الشَّرْقِيَّةِ وَالشَّرْقِيَّةِ لِلْمَدِينَةِ مِمَّا يَحِدُّ مِنْ مَجَالِهَا الْبَصَرِيّ.

3. تَسْمِيَّةُ الْمَدِينَةِ:

أُطْلِقَتْ تَسْمِيَّةُ "الْمَنْصُورَةِ" تَيَمُّنًا بِالنَّصْرِ وَالتَّوْفِيقِ، وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَاتُ حَوْلَ تَسْمِيَتِهَا فَابْنُ أَبِي زَرْعٍ وَابْنُ الْأَحْمَرِ يَذْكُرَانِهَا تَحْتَ مُسَمَّى "تِلْمْسَانَ الْجَدِيدَةِ"، أَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْدُونَ فَإِنَّهُ يَذْكُرُ اسْمَانِ لَهَا "الْمَنْصُورَة" وَ"الْبَلَدُ الْجَدِيدُ" (ابْنُ خَلْدُونَ، 1983: 458، 534، 537)، وَيَذْكُرُهَا السَّلَاوِيُّ (السَّلَاوِيُّ، 1955: 80، 124) بِاسْمِ "الْمَنْصُورَةِ"، وَنَرَى أَنَّ تَسْمِيَةَ "تِلِمْسَانَ الْجَدِيدَةِ" لَهَا مَا يُعَزِّزُهَا أَثَرِيًّا لَدَى مُنْشِئِيهَا الْمَرِينِيِّينَ مِنْ خِلَالِ؛ عُمْلَةٍ نَقْدِيَّةٍ ضُرِبَتْ بِاسْمِ أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ (1310-1314) (دِرْيَاسْ، 1998:

07)، وَهَذَا لَا يَعْنِي أَنَّهَا؛ عُرِفَتْ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ فَقَطْ بَلْ هُنَاكَ مِنْ ذَكَرِهَا بِاسْمِ "الْمَحَلَّةِ الْمَنْصُورَةِ" (ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، 1843: 399) وَهِيَ تَسْمِيَّةٌ كَثِيرًا مَا اسْتَعْمَلَتْهَا الْمَصَادِرُ فِي حَدِيثِهَا عَنِ الْجَيْشِ الْمَرِينِيّ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي كِتَابِ النُّمَيْرِيّ (النُّمَيْرِيُّ، 1990: 402)، وَفِي عَصْرِنَا الْحَالِيّ يَتَدَاوَلُ جَمِيعُ الدَّارِسُونَ لِلْمَدِينَةِ تَسْمِيَّةَ الْمَنْصُورَةِ سَوَاءٌ مِنْ الْجَزَائِرِيّينَ أَوْ الْأَجَانِبِ.

4. تَأْسِيسُ المَدِينَةِ:

أَنْشَأَ الْأَمِيرُ أَبِي يَعْقُوبَ بِمَدِينَتِهِ الْجَدِيدَةِ قَصْرًا لَهُ وَلِحَاشِيَتِهِ وَإِلَى جِوَارِهِ مَسْجِدًا جَامِعًا لِلصَّلَاةِ إِلَى جَانِبِ مَرَافِقَ عَدِيدَةٍ مَدِينَةً، دِينِيَّةً وَعَسْكَرِيَّةً، وَأَنْشَأَ الْوَافِدُونَ مَعَهُ مَبَانِيَهُمْ دَاخِلَ أَسْوَارِ الْمَدِينَةِ، لِتُصْبِحَ الْمَدِينَةُ فِي وَقْتٍ وَجِيزٍ قُطْبًا تِجَارِيًّا بِامْتِيَازٍ غَطَّى عَلَى مَكَانَةِ تِلِمْسَانَ الْعَاصِمَةِ ذَاتِهَا، وَقَدْ دَامَتْ هَذِهِ الْحَرَكَةُ التَّعْمِيرِيَّةُ مُدَّةَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ أَيْ إِلَى غَايَةِ 1302م وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أَحَاطَ فِيهَا الْأَمِيرُ الْمَدِينَةَ بِسُورٍ ضَخْمٍ، وَرَغْمَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْكَثِيرَ مِنْ الْمُنْشَآتِ لَمْ تَكْتَمِلْ (لَعْرَج، 2006: 97)، خَاصَّةً وَأَنَّ؛ مَوْتَ الْأَمِيرِ جَاءَ بَعْدَ خَدِيعَةٍ سَرَّعَتْ مِنْ مُغَادَرَةِ الْمَرِينِيّينَ وَالتَّرَاجُعِ إِلَى "فَاسَ" سَنَةَ 1306م، وَمَا زَادَ الطِّينُ بِلَّةَ الْحَرَكَةِ الْمُضَادَّةِ بِدَافِعِ الِانْتِقَامِ مِنْ مَدِينَةِ الْمَنْصُورَةِ فَخَرِبَتْ وَهُدِمَتْ عَنْ آخِرِهَا مِنْ أَهْلِ تِلِمْسَانَ الزَّيَّانِيَّةِ.

بَعْدَ رَفْعِ الْحِصَارِ وَتَرَاجُعِ الْمَرِينِيّينَ إِلَى "فَاسَ" سَنَةَ 1306م سُرْعَانَ مَا عَادُوا سَنَةَ 1335م وَدَخَلُوا مَدِينَةَ تِلِمْسَانَ بَعْدَ حِصَارٍ دَامَ مِنْ 1335م إِلَى 1337م، تَحْتَ قِيَادَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحَسَنِ فَنَالَ مِنْ بَنِي زَيَّانَ وَأَسْقَطَ دَوْلَتَهُمْ، وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ كَانَ قَدْ حَطَّ مُعَسْكَرَهُ حَيْثُ مَدِينَةُ جَدِّهِ أَبِي يَعْقُوبَ، فَقَامَ بِإِصْلَاحِهَا وَإِعَادَةِ بِنَائِهَا وَزَادَ فِيهَا وَاتَّخَذَهَا عَاصِمَةً لَهُ وَسَيَّرَ مِنْهَا شُؤُونَ دَوْلَتِهِ.

5. تَخْطِيطُ المَدِينَةِ:

يَصْعُبُ وَضْعُ تَصَوُّرٍ شَامِلٍ وَدَقِيقٍ لِتَخْطِيطِ مَدِينَةِ "الْمَنْصُورَةِ" خَاصَّةً إِذَا مَا عَلِمْنَا أَنَّهَا؛ فَقَدَتْ الْكَثِيرَ مِنْ مَعَالِمِهَا تَبَعًا لِعَوَامِلِ التَّلَاشِي الطَّبِيعِيَّةِ وَتِلْكَ الْبَشَرِيَّةِ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ؛ وَمِنْهَا مَا يَعُودُ إِلَى طَبِيعَةِ مَوَادِّ وَتِقْنِيَّاتِ الْبِنَاءِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي تَشْيِيدِ الْمَدِينَةِ،

وَرَغْمَ ذَلِكَ سَمَحَتْ بَعْضُ الْأَسْبَارِ وَأَعْمَالِ التَّنْقِيبِ عَلَى فَتَرَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ قَبْلَ سَنَةِ 1860م (لَعْرَج، 2006: 72) بِالْكَشْفِ عَنْ بَقَايَا مِعْمَارِيَّةٍ وَفَنِّيَّةٍ سَاعَدَتْ كَثِيرًا فِي مَعْرِفَةِ تَفَاصِيلِ الْمَدِينَةِ.

يُشْبِهُ تَخْطِيطُ الْمَدِينَةِ شَكْلَ شِبْهُ الْمُنْحَرِفِ الْمُمْتَدِّ عَلَى مِسَاحَةٍ قَدْرُهَا حَوَالَيْ 103.46هِكْتَارٍ وَمُحَاطَّةٍ بِسُورٍ مِنْ الطَّابِيَّةِ طُولُهُ 4.11كلم، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ "بِرُوسْلَارْ" (**BROSSELAD**) يَذْكُرُ أَنَّ مُحِيطَ السُّورِ 4095م (Brosselard. 1859: 332) أَمَّا "بَارْجِيسْ" (**BARGES**) فَأَشَارَ إِلَى 4100م (لَعْرَج، 2006: 81).

زُوِّدَتْ كُلُّ وَاجِهَةٍ مِنْ وَاجِهَاتِ السُّورِ بِأَرْبَعَةِ مَدَاخِلَ، وَحُدِّدَ الْبَابُ الشَّمَالِيُّ وَالْبَابُ الْجَنُوبِيُّ مِنْ خِلَالِ أَرْبَعَةِ أَبْرَاجٍ مُتَمَاثِلَةٍ بِمُعَدَّلِ بُرْجَيْنِ فِي كُلِّ وَاجِهَةٍ، أَمَّا الْبَابُ الشَّرْقِيُّ وَالْغَرْبِيُّ فَهُمَا مِحْوَرُ شَقِّ الطَّرِيقِ الرَّابِطِ بَيْنَ تِلْمْسَانَ وَمَغْنِيَةَ، فِيمَا يَذْكُرُ "بِرُوسْلَارْ" (**BROSSELAD**) (Brosselard. 1859: 307) أَنَّ إِجْمَالِيَّ عَدَدِ الْأَبْرَاجِ 80 بُرْجًا مُرَبَّعًا، وَهِيَ تَتَضَمَّنُ غُرْفَةً أَرْضِيَّةً ذَاتَ سَقْفٍ مُقَبَّبٍ مَدْخَلُهَا مَفْتُوحٌ عَلَى دَاخِلِ الْمَدِينَةِ وَلَهَا مَدْخَلٌ آخَرُ يُؤَدِّي إِلَى السَّطْحِ، وَيَصِلُ طُولُ الْأَبْرَاجِ 7م، بَيْنَمَا تَرْتَفِعُ إِلَى حُدُودِ 13م وَبِسْمِكٍ قَدْرُهُ 1.5م أَغْلَبُهَا مُلْتَصِقَةٌ بِالسُّورِ مِنْ الْخَارِجِ (دَحْمَانِي، 2020: 49).

نُلَاحِظُ أَنَّ الْجَامِعَ لَا يَتَوَسَّطُ الْمَدِينَةَ وَهَذَا لِأَسْبَابٍ أَمْنِيَّةٍ صِرْفَةٍ، فَهُوَ بَعِيدٌ عَنْ الْمَدْخَلِ الشَّرْقِيِّ بِمَسَافَةٍ قَدْرُهَا 840م أَوْ يَزِيدُ بِحَيْثُ يَقْتَرِبُ مِنْ الْمَدْخَلِ الْغَرْبِيِّ بِمَسَافَةِ 160م، وَهُوَ أَمْرٌ مَعْقُولٌ بِالنَّظَرِ لِمَكَانَةِ الْجَامِعِ وَمِثْلُهُ دَارُ الْإِمَارَةِ الَّتِي تَقَعُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ عَلَى مَسَافَةٍ تُقَارِبُ 50م، تَجَنُّبًا لِضَرَبَاتِ الْمَجَانِيقِ أَوْ الْهَجَمَاتِ الْقَادِمَةِ مِنْ مَدِينَةِ تِلِمْسَانَ، خَاصَّةً إِذَا عَلِمْنَا؛ أَنَّ الْمَدَى الَّذِي قَدْ تَصِلُ إِلَيْهِ الْمَجَانِيقُ يَصِلُ إِلَى 2000م (لَعْرَج، 2006: 82)، وَكَانَتْ دَارُ الْإِمَارَةِ أَوْ بِالْأَحْرَى قَصَبَةَ الْمَنْصُورَةِ أَوَّلَ مَا اخْتَطَّهُ أَبِي يَعْقُوب، وَهِيَ مُؤَلَّفَةٌ مِنَ الْقَصْرِ وَالْمَسْجِدِ وَالْكُلُّ مُحَاطٌ بِسُورٍ، وَرَغْمَ أَهَمِّيَّتِهَا لَمْ تَذْكُر الْمَصَادِرُ الْكَثِيرَ مِنْ الْمَعْلُومَاتِ حَوْلَ مَوْقِعِهَا وَتَخْطِيطِهَا أَوْ أَيِّ تَفَاصِيلَ مِعْمَارِيَّةٍ تُفِيدُ فِي رَسْمِ صُورَةٍ لِهَذَا الْمِرْفَقِ عَلَى عَهْدِ أَبِي يَعْقُوب خَاصَّةً وَأَنَّهَا خَرِبَتْ بَعْدَ خُرُوجِ الْمَرِينِيِّينَ مِنْهَا، وَبَعْدَ قُدُومِ أَبُو

الْحَسَنِ قَامَ بِإِعَادَةِ بِنَاءِ الْقَصَبَةِ سَنَةَ 1335م، وَلَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا مَوْقِعُ هَذِهِ الْقَصَبَةِ وَلَا تَوْجِيهُهَا؛ إِلَّا بَعْدَ الْقِيَامِ بِأَعْمَالِ تَنْقِيبٍ حَدِيثَةٍ سَمَحَتْ بِالْكَشْفِ عَنْ دَارِ الْإِمَارَةِ وَمَسْجِدِهَا.

يَتَمَيَّزُ الْمَسْجِدُ بِمُخَطَّطٍ مُسْتَطِيلِ الشَّكْلِ بِمِسَاحَةِ (60x85)م^2 مُوَجَّهًا نَحْوَ الْقِبْلَةِ، لَمْ يَبْقَ مِنْ الْجَامِعِ الْكَثِيرُ بِاسْتِثْنَاءِ بَعْضِ الْأَجْزَاءِ كَالْجُدْرَانِ الْخَارِجِيَّةِ، وَبَعْضِ وَاجِهَاتِ الْمِئْذَنَةِ وَمِحْرَابِهِ وَبَعْضِ الْمَدَاخِلِ، وَمِنْ خِلَالِ مَا بَقِيَ نَجِدُ أَنَّ الْجُدْرَانَ قَدْ بُنِيَتْ بِاسْتِعْمَالِ الطَّابِيَّةِ بِسُمْكٍ قَدْرُهُ 1.5م، فِيمَا تَبَايَنَ ارْتِفَاعُهَا مِنْ مَكَانٍ لِآخَرَ حَيْثُ نَجِدُ ارْتِفَاعَ بَعْضِ الْأَجْزَاءِ مِنْهُ فِي حُدُودِ 6م، أَمَّا بَيْتُ الصَّلَاةِ فَمُقَاسَاتُهُ (55x60)م^2، أَمَّا الصَّحْنُ فَشَكْلُ مُخَطَّطِهِ مُرَبَّعٌ بِمِسَاحَةِ (30x30)م^2 (Bourouiba, 1983 : 251).

خَصَّصَ أَبِي الْحَسَنِ مَكَانًا لِسَاحَةِ السُّوقِ لَيْسَ بِبَعِيدٍ عَنِ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ الْغَرَضُ مِنْ اخْتِيَارِ هَذَا الْمَوْقِعِ لِلنَّشَاطِ التِّجَارِيِّ لِنَفْسِ الْغَايَةِ فَالتِّجَارَةُ فِي حَاجَةٍ لِلْأَمْنِ وَالْبُعْدِ عَنْ كُلِّ خَطَرٍ كَيْ لَا يَخَافَ التُّجَّارُ وَمُرْتَادِيهَا وَهُمْ كُثُرٌ، وَكَيْ لَا تَتَوَقَّفُ التِّجَارَةُ خَاصَّةً بَعْدَ؛ أَنْ تَحَوَّلَتْ عَنْ مَدِينَةِ تِلِمْسَانَ لِصَالِحِ الْمَنْصُورَةِ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ خَلْدُونَ أَنَّهُ قَدْ شَيَّدَ قَصْرًا وَاتَّخَذَ بِهِ مَسْجِدًا وَأَحَاطَهُ بِسُورٍ، لِيَبْدَأَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي بِنَاءِ بُيُوتِهِمْ وَالْقُصُورِ، كَمَا اسْتَغَلُّوا الْبَسَاتِينَ وَسَاقُوا إِلَيْهَا الْمَاءَ كَمَا أَنْشَأَ بِهَا الْحَمَّامَاتِ وَالْخَانَاتِ وَالْمَارِسْتَانَ وَابْتَنَى بِهَا مَسْجِدًا جَامِعًا وَشَيَّدَ لَهَا مِئْذَنَةً رَفِيعَةً (ابْنُ خَلْدُونَ، 1983: 459) لَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا نِصْفُهَا الشَّمَالِيُّ-الْغَرْبِيُّ وَبِأَقَلَّ مِنْ طُولِهَا الْحَقِيقِيِّ، وَبِالتَّالِي فَإِنَّ السُّوقَ بِمَوْقِعِهِ هَذَا إِلَى جَانِبِ الْجَامِعِ هُوَ تَقْلِيدٌ عَرَفَتْهُ الْمُدُنُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي عِدَّةِ أَزْمِنَةٍ وَأَمْكِنَةٍ مِنْهَا سُوقُ فَاسَ الْمِرِينِيَّةِ.

يَبْقَى أَهَمُّ فَضَاءٍ بِالْمَدِينَةِ مَجْهُولًا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَنَقْصِدُ بِذَلِكَ الْأَحْيَاءَ السَّكَنِيَّةَ، وَهَذَا فِي ظِلِّ غِيَابِ وَنَقْصِ الْأَبْحَاثِ وَالدِّرَاسَاتِ الْأَثَرِيَّةِ، وَعَلَيْهِ وَجَبَ التَّخْمِينُ وَالتَّفْكِيرُ فِي مَوْقِعِهَا انْطِلَاقًا مِنْ مَوْقِعِ الْمَسْجِدِ وَالْقَصَبَةِ وُصُولًا إِلَى السُّورِ الشَّرْقِيِّ مَعَ الْأَخْذِ فِي الْحُسْبَانِ الْوَضْعَ الْأَمْنِيَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي أُسِّسَتْ لِأَجْلِهَا مَدِينَةُ الْمَنْصُورَةِ، وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ "تيراس" (**TERRASSE**) في طرحه (Terrasse :214)، وَهُنَا يُمْكِنُ الِاسْتِعَانَةُ بِالْعِمَارَةِ الدِّينِيَّةِ وَهَذِهِ الْمَرَّةَ نَتَحَدَّثُ عَنْ مَسَاجِدِ الْأَحْيَاءِ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَرْزُوقٍ أَنَّ أَبِي الْحَسَنِ قَدْ أَنْشَأَ مَسْجِدًا

عِنْدَ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ الشَّرْقِيِّ عِنْدَ "بَابِ الْحِجَازِ" وَالشَّمَالِيِّ عِنْدَ "بَابِ هُنَيْن" وَالْغَرْبِيِّ عِنْدَ "بَابِ فَاسَ" (ابْنُ مَرْزُوقٍ، 1981: 403)، وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيٍّ إِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ ثَلَاثَةِ أَحْيَاءٍ سَكَنِيَّةٍ كَبِيرَةٍ لِلْعَامَّةِ تَمْتَدُّ مِنْ الرُّكْنِ الْجَنُوبِيِّ-الْغَرْبِيِّ لِلْمَدِينَةِ مُرُورًا بِالرُّكْنِ الشَّمَالِيِّ-الشَّرْقِيِّ وُصُولًا إِلَى الرُّكْنِ الشَّمَالِيِّ-الْغَرْبِيِّ، مَعَ الْأَخْذِ فِي الْحُسْبَانِ الْمِسَاحَةَ الْفَاصِلَةَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ السَّكَنِيَّةِ وَالْأَسْوَارِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ فِي تَحْصِينِ الْمُدُنِ، فَالضَّرُورَةُ تُمْلِي بُعْدَ الْمَنَازِلِ عَنْ السُّورِ لِتَوْفِيرِ "الْفَيْصَلِ" اللَّازِمِ لِلدِّفَاعِ، وَلِذَلِكَ أَيْضًا أَثَرُهُ فِي الِارْتِفَاعِ الرَّأْسِيِّ لِمَسَاكِنِ الْمَدِينَةِ وَتَلَاصُقِهَا، وَضِيقِ شَوَارِعِهَا، وَامْتِدَادِ الْمَطَلَّاتِ عَلَيْهَا وَالرَّفَارِفِ كَمَا هُوَ الحَالُ فِي "فَاسٍ" (عَبْدُ السَتَّار، 1988: 110، 128، 188).

بَقِيَ لَنَا القِسْمُ الجَنُوبِي مِنَ المَدِينَةِ حَيْثُ القَرْيَة الكُولُنْيَالِيَّة والَّتِي تُسَمَى بِـ "قَرْيَةِ المَنْصُورَة" وَمُحِيطِهَا فَهَلْ كَانَ شَاغِرًا أَمْ كَانَ مُخَصَصًا لِلْجَيشِ أَمْ الفِلَّاحَةِ أَمْ ضِيَاعٍ وَقُصُورٍ، وَهُنَا نَعُودُ إِلَى مَا اكْتَشَفَهُ رَئِيسُ بَلَدِيَّةِ تِلِمْسَان السَيِّد "جَالْتُو" (**M. Jalteau**) عِنْدَمَا عَمَدَ إِلَى حَفْرِ أُسُسٍ بِقِطْعَةٍ أَرْضِيَّةٍ قُرْبَ بَقَايَا أَثَرِيَّة فِي أَعْلَى نُقْطَةٍ مِنَ المَدِينَةِ أَيْنَ تَقَعُ القَرْيَة التِي شَيَّدُوهَا سَنَةَ 1849م، حَيْثَ المَكَان عِبَارَةٌ عَنْ مِسَاحَةٍ مُحَاطَةٍ بِجِدَارٍ وَهُنَاكَ بُرْجٌ نِصْفُ مُنْهَارٍ، وَبَقَايَا حَوْضٍ مَائِيٍ يَدُلُ عَلَى أَهَمِّيَّةِ المَبْنَى وَهِي مَدْفُونَةٌ بِالتُرَابِ، فَقَدْ عَثَرَ عَلَى تَاجِ عَمُودٍ مِنَ الرُخَامِ المُجَزَعِ دَقِيقُ الصَّنْعِ لَطِيفُ المَظْهَرِ عَلَى عُمْقِ 2م، وَمِنْ بَيْنِ تِلْكَ الزَخَارِفِ كِتَابَةٌ مَنْحُوتَةٌ أَسْفَلَ عِصَابَةِ التَاجِ كُتِبَ عَلَيْهَا "**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ أَمَرَ بِبِنَاءِ هَذِهِ * الدَّارِ السَّعِيدَةِ دَارُ الْفَتْحِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِي أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ ابْنُ * مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ أَبِي سَعِيدِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ فَكَمُلَتْ * سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مَايَةٍ عَرَّفَنَا اللَّهُ خَيْرَهَا**" وَهَذَا التَّارِيخُ يُوَافِقُ نِهَايَةَ 1344 وَبِدَايَةَ 1345م مِمَّا يَعْنِي؛ أَنَّ عَلِيَّ الْمَعْرُوفِ بِأَبِي الْحَسَنِ هُوَ صَاحِبُ قَرَارِ الْإِنْشَاءِ (Brosselard. 1859: 336-337)، وَهُنَا وَعَلَى ذِكْرِ الدَّارِ نَجِدُ أَنْفُسَنَا أَمَامَ دَارٍ كَالدَّارِ الَّتِي أَسِّسَتْ سَنَةَ 1276م كَقَلْعَةٍ مَلَكِيَّةٍ تُسَمَّى بِدَارِ الْمَخْزَنِ بِفَاسَ، وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ "بِرُوسْلَارْ" (**BROSSELARD**) كَاسْتِنْتَاجٍ قَطْعِيٍّ مِنْ أَنَّهَا دَارٌ أَوْ قَصْرِ السُّلْطَانُ أَوْ أَحَدُ حَاشِيَتِهِ.

وَهُنَا يَذْكُرُ لَعْرَج: أَنَّ الْجُزْءَ الْجَنُوبِيَّ وَالْجَنُوبِيَّ-الْغَرْبِيَّ أَوْ مُعْظَمَهَا كَانَتْ مَشْغُولَةً بِالْقَصَبَةِ وَدُورُ الْحَاشِيَةِ وَرِجَالِ الدَّوْلَةِ، وَهُوَ أَمْرٌ مُرَجَّحٌ خَاصَّةً وَأَنَّ ابْنَ مَرْزُوقٍ ذَكَرَ أَنَّ "..**دَارَ الْفَتْحِ وَالْبُسْتُنَةِ وَمَا اتَّصَلَ بِهِمَا**.." كُلُّهَا فِي مَوْقِعٍ وَاحِدٍ، وَنَعْلَمُ أَنَّ نَاقِشَةَ "دَارِ الْفَتْحِ" عُثِرَ عَلَيْهَا شَرْقَ الْقَرْيَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ، وَمِنْهُ نَسْتَنْتِجُ أَنَّ تِلْكَ الْمِنْطَقَةَ قَدْ شَغَلَتْهَا "دَارُ الْفَتْحِ"، وَالَّتِي كَشَفَتْ التَّنْقِيبَاتِ عَنْ وُجُودِ بَقَايَا حَوْضَيْنِ مُسْتَطِيلَيْنِ مُتَوَازِيَانِ بِجِوَارِ بَعْضِهِمَا الْبَعْضِ، أَحَدُهُمَا بِالْمُنْحَدِرِ الشَّمَالِيِّ لِلرَّبْوَةِ الَّتِي تَحْتَلُّهَا دَارُ الْفَتْحِ مَرْدُومٌ فِي مُعْظَمِهِ وَالثَّانِي فِي الْجَنُوبِ-الْغَرْبِيِّ مِنْهُ، كَمَا عُثِرَ فِيهِمَا عَلَى بَقَايَا الْفَخَارِ وَالزَّلِيجِ (لِعَرْجٍ، 2006: 92)، وَمَنْ حَوْلَهَا الْبَسَاتِينُ وَمَرَافِقُ أُخْرَى تُحِيطُ بِهِمَا، وَلَكِنَّ هَذِهِ النُّصُوصَ وَالِاسْتِنْتَاجَاتِ تَحْتَاجُ لِإِثْبَاتَاتٍ أَثَرِيَّةٍ تُحَدِّدُ مَرَافِقَ هَذَا الْقِسْمِ مِنْ الْمَدِينَةِ، إِلَى جَانِبِ تَحْدِيدِ الْمَسَالِكِ وَالطُّرُقِ وَكَذَلِكَ حُدُودَ الأَحْيَاءِ السَكَنِيَةِ فِي بَاقِي المَدِينَةِ.

6. حَالَةُ حِفْظِ المَوْقِعِ:

أَصْبَحَ الْمَوْقِعُ بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الْعُصُورِ وَالْأَحْدَاثِ الَّتِي مَرَّتْ بِهِ مَكَانًا شِبْهَ أَطْلَالٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى بَعْضِ الْأَجْزَاءِ مِنْ أَسْوَارِهِ وَالْجَامِعِ وَبَقَايَا دَارِ الْإِمَارَةِ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْمَوْقِعَ تَعَرَّضَ خِلَالَ الْفَتَرَاتِ السَّابِقَةِ لِلِاحْتِلَالِ الْفَرَنْسِيِّ لِعَمَلِيَّاتِ تَخْرِيبٍ مِنْ طَرَفِ الزَّيَّانِيِّينَ انْتِقَامًا مِنْ الْمَرِينِيِّينَ، وَمَا زَادَ مِنْ تَدَهْوُرِ حَالِهِ ذَلِكَ التَّعَدِّي عَلَى الْمَوْقِعِ خِلَالَ الْفَتْرَةِ الِاسْتِعْمَارِيَّةِ بِتَأْسِيسِ الْقَرْيَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ سَنَةَ 1849م، مُرُورًا بِأَعْمَالِ الْحَفْرِ وَالتَّنْقِيبِ الْعَشْوَائِيِّ بَحْثًا عَنْ الْآثَارِ، وعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ لَا الْحَصْرِ تَنْقِيبَاتُ مَا قَبْلَ سَنَةِ 1860م، وَفِي سَنَةِ 1873م (Duthoit, 1873: 318) أَجْرَتْ مَصَالِحُ الْمَعَالِمِ التَّارِيخِيَّةِ بِتِلِمْسَانَ حَفْرِيَّاتٍ جَدِيدَةً بِالْجَامِعِ أَدَّتْ إِلَى كَشْفِ بَعْضِ الْآثَارِ، تَلَتْهَا حَفْرِيَّةٌ أُخْرَى سَنَةَ 1898م أُجْرِيَتْ بِالْجَامِعِ، وَفِي 1964م قَامَ "لِيزِينْ" (**A. Lezine**) بِإِجْرَاءِ دِرَاسَةٍ وَأَسْبَارٍ فِي الْجَامِعِ بِصِفَتِهِ خَبِيرًا فِي مُنَظَّمَةِ الْيُونِيسْكُو وَبِدَعْوَةٍ مِنْ وِزَارَةِ الثَّقَافَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ (لِعَرْجَ، 2006: 124)، لِيَتِمَّ تَصْنِيفُ الْمَدِينَةِ بَعْدَهَا ضِمْنَ الْقَائِمَةِ الْمَرْجِعِيَّةِ لِسَنَةِ 1900، وَذَلِكَ بِتَارِيخِ 1967/12/20م وَتُنْشَرُ بِالْجَرِيدَةِ الرَّسْمِيَّةِ رَقْمِ 07 الصَّادِرَةِ بِتَارِيخِ 1968/01/23م.

قَامَ لَعْرَج عَبْدِ الْعَزِيزِ بِتَنْظِيمِ حَفْرِيَّةٍ بِمَوْقِعِ الْقَصَبَةِ عَلَى بُعْدِ حَوَالَي 200م غَرْبَ بُرْجِ سُورِهَا الَّذِي مَا يَزَالُ قَائِمًا إِلَى الْيَوْمِ بِدَايَةً مِنْ أَفْرِيلْ 1986م إِلَى غَايَةِ 1993م أَيْنَ بَدَأَ يَتَأَزَّمُ الْوَضْعُ الْأَمْنِيُّ لِلْبِلَادِ.

بَعْدَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ أَسْهَمَت الْعَوَامِلُ الطَّبِيعِيَّةُ وَالْبَشَرِيَّةُ هِيَ الْأُخْرَى فِي تَسْرِيعِ تَدَهْوُرٍ وَتَلَاشِي مَا بَقِيَ مِنْ مَعَالِمِ الْمَدِينَةِ، فَالْأَسْوَارُ بَدَأَتْ تَتَآكَلُ بِصُورَةٍ مُتَفَاوِتَةٍ مِنْ مَكَانٍ لِآخَرَ حَيْثُ أَصْبَحَ يَتَرَاوَحُ ارْتِفَاعُ الْأَسْوَارِ بَيْنَ 12 وَ13م فِيمَا انْدَثَرَتْ أَجْزَاءٌ أُخْرَى نِهَائِيًّا، لِذَا فَقَدْ أُجْرِيَتْ أَعْمَالُ تَرْمِيمٍ عَلَى مَرَاحِلَ خَاصَّةٍ سَنَةَ 2001م إِلَى غَايَةِ 2012م، أَيْنَ دُعِمَتْ أَسُسُهَا (دَحْمَانِي، 2020: 32-33)، بِسَبَبِ تَأَثُّرِهَا بِصُعُودِ الْمِيَاهِ الْجَوْفِيَّةِ خَاصَّةً إِذَا مَا عَلِمْنَا أَنَّ الْمِسَاحَاتِ الْمُجَاوِرَةَ لَهَا أَصْبَحَتْ مَزَارِعَ وَحُقُولَ وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنْ إِفْرَاطٍ فِي اسْتِعْمَالِ مِيَاهِ السَّقْيِ، وَهِيَ ذَاتُ الْحَالِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَبْرَاجِ فِي حِينِ نَجِدُ أَنَّ الْأَبْوَابَ قَدْ طُمِسَتْ مَعَالِمُهَا نِهَائِيًّا.

شَهِدَتْ مِئْذَنَةُ الْجَامِعِ هِيَ الْأُخْرَى تَشَقُّقَاتٍ عَلَى مُسْتَوَى قِمَّتِهَا مَا أَدَّى لِفِقْدَانِهَا الْجَوْسَقَ وَنِصْفِ بَدَنِهَا مِنْ جِهَةِ الصَّحْنِ، وَقَدْ شَهِدَتْ أَعْمَالُ تَرْمِيمٍ بِدَايَةً مِنْ سَنَةِ 1875م بِاسْتِعْمَالِ الْمَسَاسِيكِ وَالْأَوْتَادِ الْمَعْدِنِيَّةِ، وكَانَ آخِرُهَا سَنَةَ 2011م مَسَّتْ الْأَجْزَاءُ الْمُتَضَرِّرَةُ مِنْهَا.

حَالِيًّا الْمَشْهَدُ بِالْمَدِينَةِ الْأَثَرِيَّةِ كَارِثِيٌّ بَعْدَ؛ أَنْ مَسَّ التَّوَسُّعَ الْعُمْرَانِيُّ أَجْزَاءً مِنْ الْمَدِينَةِ بِدَايَةً مِنْ سَنَةِ 1849م أَيْنَ شُيِّدَتْ الْقَرْيَةُ الْفَرَنْسِيَّةُ، وتَلَتْهَا أَعْمَالٌ تَوَسُّعِيَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ لِتَشْغَلَ مِسَاحَةَ جِدِّ مُعْتَبَرَةٍ (التَّجَمُّعَ رَقْمِ01 بالصُّورَةِ رَقْم 03)، وَفِي مَوْقِعٍ حَسَّاسٍ حَيْثُ يَقَعُ بِهَذِهِ الْجِهَةِ الْقَصَبَةُ وَ"دَارُ الْفَتْحِ"، أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْمِسَاحَةِ الَّتِي يَشْغَلُهَا هَذَا التَّجَمُّعُ فَهِيَ فِي حُدُودِ 14.5هِكْتَارٍ وَبِمُحِيطِ 1.84كلم، وَفِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ-الشَّرْقِيَّةِ مِنْ الْمَدِينَةِ أَتَتْ التَّوَسُّعَاتِ العُمْرَانِيَّة عَلَى قِسْمٍ كَبِيرٍ مِنْ السُّورِ وَنَقْصِدُ بِذَلِكَ (التَّجَمُّعَ السُّكَّانِيَّ رَقْمِ 2 بالصُّورَةِ رَقْم 04)، حَيْثُ نُسَجِّلُ مِسَاحَةً تُقَدَّرُ بِـ 6.54هِكْتَارٍ وَبِمُحِيطِ 1.74كلم، وَهِيَ تُعَدُّ مِسَاحَةً غَيْرَ قَابِلَةٍ لِلِاسْتِرْدَادِ مِثْلُهَا مِثْلَ التَّجَمُّعِ السُّكَّانِيّ السَّابِقِ، وَلَكِنْ يُمْكِنُ التَّحَكُّمُ فِيهَا

كَيْ لَا تَزِيدَ مِسَاحَةُ التَّعَدِّي عَلَى الْمَوْقِعِ الْأَثَرِيّ، وَمُحَاوَلَةِ إِعَادَةِ تَأْهِيلِ وَتَهْيِئَةِ الْأَبْرَاجِ وَالسُّورِ الْوَاقِعِ فِي مُحِيطِهَا.

نُسَجِلُ أَيْضًا وُجُودُ مَرَافِقَ أُخْرَى دَاخِلَ المَوْقِعِ (أُنْظُرْ لِلْصُورَةِ رَقَم 02)، فَهُنَاكَ حَظِرَتَيْنِ الأُولَى بِمِسَاحَةِ 0.23هِكْتَارٍ وَبِمُحِيطِ 0.24كلم، تَقَعُ شَمَالَ الجَامِعِ عَلَى مَسَافَةِ 100م وَإِلَى جِوَارِهَا حَدِيقَةُ الحَيَوَانَاتِ بِمِسَاحَةِ 0.65هِكْتَارٍ وَبمُحِيطِ 0.41كلم، كَمَا تُوجَدُ حَظِيرَةٌ أُخْرَى جَنُوبَ الجَامِعِ أَيْضًا عَلَى مَسَافَةِ 55م، حَيْثُ تَشْغَلُ مِسَاحَةَ 0.46هِكْتَارٍ وَبِمُحِيطِ 0.33كلم.

أَمَاالْمَلَاعِبُ الرِّيَاضِيَّةُ فَهُنَاكَ مَلْعَبَيْنِ (أُنْظُرْ لِلْصُّورَةِ رَقْم 02) الْأَوَّلُ خَاصٌّ بِالتِّنْسِ يَقَعُ جَنُوبَ-شَرْقِ الْجَامِعِ عَلَى مَسَافَةِ 105م، بِمِسَاحَةٍ قَدْرُهَا 1.2هِكْتَارٍ وَبِمُحِيطِ 0.46كلم، كَمَا يُوجَدُ مَلَاعِبٌ لِكُرَةِ الْقَدَمِ فِي الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ-الشَّرْقِيَّةِ مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ السُّورِ، وَهِيَ تَشْغَلُ مِسَاحَةَ 0.34هِكْتَارٍ وَبِمُحِيطِ 0.25كلم.

نُسَجَّلُ أَيْضًا وُجُودَ سِتَّةِ مَسَاكِنَ دَاخِلَ الْمَوْقِعِ مُوَزَّعَةً حَسْبَ الصُورَةِ الْمُرْفَقَةِ (أُنْظُرْ للصُّورَةِ رَقْم 02) وَبِمَجْمُوعِ مِسَاحَةٍ قَدْرُهَا 1.06هِكْتَارٍ.

وَبِالتَّالِي سَنَجِدُ؛ أَنَّ مَجْمُوعَ الْمِسَاحَةِ الَّتِي طَالَتْهَا التَّوَسُّعَاتُ الْعُمْرَانِيَّةُ دَاخِلَ الْمَوْقِعِ الْأَثَرِيّ لِمَدِينَةِ الْمَنْصُورَةِ تُقَدَّرُ بِ 24.98هِكْتَارٍ دُونَ أَنْ نَنْسَى الْمِسَاحَةَ الْمُعْتَبَرَةَ الَّتِي تَشْغِلُهَا الطُّرُقُ الْمُعَبَّدَةُ خَاصَّةً الطَّرِيقَ الرَّابِطَ بَيْنَ تِلِمْسَانَ وَمَغْنِيَةَ وَالطَّرِيقِ الْقَادِمِ مِنْ إِمَامَةٍ شَمَالًا بِاتِّجَاهِ قَرْيَةِ الْمَنْصُورَةِ، إِذَا فَبِالْعَوْدَةِ لِلْمِسَاحَةِ الْكُلِّيَّةِ لِلْمَوْقِعِ وَالْمُقَدَّرَةِ بِ 103.46هِكْتَارٍ وَبِحَذْفِ الْمِسَاحَةِ الْمَشْغُولَةِ يَتَبَقَّى 78.48هِكْتَارُ أَيْ حَوَالَيْ 24.14% مِنْ الْمِسَاحَةِ الْكُلِّيَّةِ اسْتُغَلَّتْ بِشَكْلٍ أَضَرَّ بِالْمَوْقِعِ خَاصَّةً تِلْكَ التَّوَسُّعَاتِ عَلَى حِسَابِ الْقَصَبَةِ وَ"دَارِ الْفَتْحِ" وَالْأَسْوَارِ وَالْأَبْرَاجِ إِلَى جَانِبِ مَنَاطِقِ الْأَحْيَاءِ السَّكَنِيَّةِ لِمَدِينَةِ الْمَنْصُورَةِ الْمِرِينِيَّةِ.

7. الحُلُولُ وَالمُقْتَرَحَاتُ:

بِمَا أَنَّ؛ الْحِمَايَةَ الْقَانُونِيَّةَ لِلْمَوْقِعِ تُعَدُّ رَأْسَ الْأَوْلَوِيَّاتِ وَجَبَ إِعَادَةُ النَّظَرِ فِي تَصْنِيفِ مَوْقِعِ مَدِينَةِ الْمَنْصُورَةِ عَلَى الْحَالِ الَّذِي هِيَ عَلَيْهِ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْكَثِيرَ مِنْ الْمَرَافِقِ صُنِّفَتْ

وَلَكِنْ مُجَزَّأَةً كُلٌّ مِنْهَا عَلَى حِدَةٍ وَفْقًا لِلْقَرَارِ رَقْمِ 67-281 الصَّادِرِ بِالْجَرِيدَةِ الرَّسْمِيَّةِ رَقْمِ 07 الصَّادِرَةِ بِتَارِيخِ 20دِيسِمْبِرَ1967م، فَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ وَحَسْبَ الْقَرَارِ هُنَاكَ الْجَامِعُ وَصَوْمَعَتُهُ وَمَرَافِقِهُ، وَنَفْسُ الشَّيْءِ بِالنِّسْبَةِ لِسُورِ المَنْصُورَةِ مِنْ الطُّوبِ الْأَحْمَرِ وَأَطْلَالِ الْمُصَلَّى بَابُ الْمَنْصُورَةِ، وَبَقَايَا الْحُصُونِ، وَرَغْمَ هَذَا التَّصْنِيفِ لَمْ يَسْتَفِدْ الْمَوْقِعُ عَمَلِيًّا مِنْ الْحِمَايَةِ الْقَانُونِيَّةِ، حَيْثُ سُجِّلَتْ التَّجَاوُزَاتُ عَلَى الْمَعَالِمِ الْمُصَنَّفَةِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا، لِذَا يَجِبُ إِعَادَةُ النَّظَرِ فِي تَصْنِيفِ الْمَوْقِعِ غَيْرَ مُجَزَّإٍ (طِبْقًا لِلْمَادَّةِ 8 م قَانُونُ التُّرَاثِ 04-98) وَعَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ، وَهَذَا لِلتَّحَكُّمِ فِي حَرَكَةِ التَّعْمِيرِ فِي مُحِيطِ وَدَاخِلَ الْمَوْقِعِ الْأَثَرِيِّ وَفْقًا لِلْقَانُونِ 04-98، وَحِفْظِ مَجَالِ الرُّؤْيَةِ لِلْمَوْقِعِ فِي الْمِسَاحَاتِ الَّتِي تَسْمَحُ بِذَلِكَ تَطْبِيقًا لِلْمَادَّةِ 17 مِنْ نَفْسِ الْقَانُونِ، وَإِنْ أَمْكَنَ التَّفْكِيرُ فِي إِدْمَاجِ الْمَوْقِعِ ضِمْنَ حُدُودِ الْقِطَاعِ الْمَحْفُوظِ لِمَدِينَةِ تِلِمْسَانَ كَوْنَهُ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ الرَّصِيدِ الْأَثَرِيِّ لِلْمَدِينَةِ، وَيَتَوَفَّرُ عَلَى الشُّرُوطِ الَّتِي تُؤَهِّلُهُ لِيَكُونَ ضِمْنَ حُدُودِهِ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي وَادِي مَزَابٍ الَّذِي يَمْتَدُّ عَلَى مَسَافَةِ 25كلم وَيَضُمُ خَمْسَةَ قُصُورٍ مُتَبَاعِدَةٍ.

كَثِيرًا مَا يُمْكِنُ الْقِيَامُ بِالْعَمَلِيَّةِ الْقَانُونِيَّةِ مِنْ تَصْنِيفٍ وَحِمَايَةٍ وَلَكِنْ تَظَلُّ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ غَيْرَ كَافِيَةٍ فِي غِيَابِ مُتَابَعَةٍ لِتَطْبِيقِ هَذِهِ الْإِجْرَاءَاتِ وَمُرَاقَبَةٍ دَوْرِيَّةٍ لِلْمَوْقِعِ مِنْ طَرَفِ الْهَيْئَاتِ الْمُخْتَصَّةِ كُلٌّ مِنْ مَوْقِعِهِ، وَفِي إِطَارِ تَنْسِيقٍ رَاشِدٍ بَيْنَ الشُّرَكَاءِ، خَاصَّةً وَأَنَّ الْعَمَلِيَّةَ بِرُمَّتِهَا فِي بَادِئِ الأَمْرِ سَتُصَادِفُ اسْتِهْجَانًا وَاسْتِغْرَابًا مِنْ الْمُوَاطِنِ الشَّاغِلِ لِلْمَوْقِعِ وَخَارِجَهِ، وَمُحَاوَلَةِ مُسَابَقَتِهِ لِلزَّمَنِ وَالْقِيَامِ بِكُلِّ تَعْدِيلٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ هَدْمٍ قَبْلَ سَرَيَانِ الْقَوَانِينِ وَالْمُخَطَّطَاتِ خَاصَّةً مِثْلَ حَالَةِ مُخَطَّطَاتِ الْحِمَايَةِ وَالِاسْتِصْلَاحِ، وَهَذَا مَا يُوجِبُ عَلَى الْمُؤَسَّسَاتِ الْقِيَامَ بِاللَّازِمِ لِلْحَدِّ مِنْ التَّجَاوُزَاتِ إِلَى أَنْ يَتَقَبَّلَ الْمُوَاطِنُ الْأَمْرَ وَيُصْبِحَ شَرِيكًا فِي الْعَمَلِيَّةِ.

فِي مَرْحَلَةٍ ثَانِيَةٍ يَجِبُ فَتْحُ مَجَالِ الْبَحْثِ وَالتَّحَرِّي لِلْوِزَارَةِ الْوَصِيَّةِ بِمُؤَسَّسَاتِهَا الْبَحْثِيَّةِ أَوْ بِالشَّرَاكَةِ مَعَ الْجَامِعَاتِ أَوْ حَتَّى بِالتَّعَاوُنِ الْوَطَنِيِّ وَالدَّوْلِيِّ وَهِيَ عَمَلِيَّةٌ عَلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ الْأَهَمِّيَّةِ، وَهَذَا بِهَدَفِ الْقِيَامِ بعمَلِيَّةِ مَسْحٍ شَامِلَةٍ لِمَوْقِعِ الْمَدِينَةِ بِدَاخِلِهَا وَخَارِجَ

حُدُودِهَا، وَالْقِيَامِ بِأَسْبَارٍ وَعَمَلِ جَسَّاتٍ لِتَحْدِيدِ حُدُودِ الْمَدِينَةِ الأَثَرِيَةِ وَمَلَاحِقِهَا، وَتَحْدِيدِ الْمَوَاقِعِ الْمُؤَهَّلَةِ لِتَنْظِيمِ حَفْرِيَّاتٍ قَصْدَ الْكَشْفِ عَنْ مَعَالِمِ الْمَدِينَةِ خَاصَّةً فِي مُحِيطِ الْجَامِعِ وَالْقَصَبَةِ كَمَرْحَلَةٍ أَوَّلِيَّةٍ، ثُمَّ تَوْسِيعِ الْعَمَلِيَّةِ بِاتِّجَاهِ الْأَحْيَاءِ السَّكَنِيَّةِ الْمُحْتَمَلَةِ فِي الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَالشَّمَالِيَّةِ وَالشَّمَالِيَّةِ-الْغَرْبِيَّةِ مِنَ المَدِينَةِ.

إِنْشَاءُ مَتْحَفٍ بِالْمَوْقِعِ الْأَثَرِيِّ (Musée de site) لِاحْتِوَاءِ الْمُكْتَشَفَاتِ الْمُحْتَمَلَةِ وَالْأَكِيدَةِ بِالْمَوْقِعِ دَعْمًا لِلنَّشَاطِ الْعِلْمِيِّ وَالسِّيَاحِيِّ وَالثَّقَافِيِّ لِلْمُؤَسَّسَاتِ وَالْمُجْتَمَعِ كَكُلٍّ، وَيَحْسُنُ اخْتِيَارُ مَكَانِ هَذِهِ الْمَتَاحِفِ فِي مَحَلِّ الْمِسَاحَاتِ الْمَشْغُولَةِ جَرَّاءَ التَّوَسُّعِ الْعُمْرَانِيِّ الْحَدِيثِ بِالْمَوْقِعِ، مِثْلَ ذَلِكَ؛ الْحَظَائِرُ أَوْ مَلَاعِبِ التِّنْسِ وَكُرَةِ الْقَدَمِ الْوَاقِعَةِ بِدَاخِلِ مَوْقِعِ مَدِينَةِ الْمَنْصُورَةِ.

الْقِيَامُ بِتَرْمِيمِ الْمُنْشَآتِ الْقَائِمَةِ وَصِيَانَتِهَا تَبَعًا لِدِرَاسَاتٍ عِلْمِيَّةٍ دَقِيقَةٍ تُعْطِي تَشْخِيصًا وَافِيًا لِإِيجَادِ الْحُلُولِ الْمُنَاسِبَةِ لِلْمَشَاكِلِ الْخَاصَّةِ بِالتَّرْمِيمِ الْهَنْدَسِيِّ وَالْمِعْمَارِيِّ، وَكَذَلِكَ التَّرْمِيمُ الدَّقِيقُ لِلْعَنَاصِرِ وَالْمَوَادِّ وَالتَّفَاصِيلِ الدَّقِيقَةِ لِلزَّخَارِفِ وَالرُّسُومِ، وَلَا بَأْسَ مِنْ الدُّخُولِ فِي مَشَارِيعِ تَعَاوُنٍ وَطَنِيَّةٍ أَوْ دَوْلِيَّةٍ مَعَ مُؤَسَّسَاتٍ مُخْتَصَّةٍ وَذَاتِ خِبْرَةٍ فِي الْمَجَالِ، وَالْحَالُ ذَاتُهَا مَعَ الْهَيَاكِلِ وَالْمُنْشَآتِ الَّتِي مِنْ الْمُفْتَرَضِ الْكَشْفُ عَنْهَا عَقِبَ أَعْمَالِ التَنْقِبِ وَالحَفْرِ.

إيجَادُ بَدَائِلَ لِلْمَسَالِكِ الْعَابِرَةِ لِلْمَوْقِعِ فِي حَالِ أَمْكَنَ ذَلِكَ خَاصَّةً الطَّرِيقَ الرَّابِطَ بَيْنَ تِلِمْسَانَ وَمَغْنِيَّةَ، وَالطَّرِيقَ الْقَادِمِ مِنْ إِمَامَةٍ صُعُودًا إِلَى قَرْيَةِ الْمَنْصُورَةِ وَالْهَضَبَةِ، فَالْمَعْلُومُ أَنَّ هَذِهِ الْمَسَالِكَ تَمُرُّ فَوْقَ مَوَاقِعَ مُؤَهَّلَةٍ لِاحْتِوَاءِ بَقَايَا أَثَرِيَّةٍ فِي بَاطِنِهَا وَأُخْرَى شَاخِصَةٍ مِنْ شَأْنِ الْحَرَكَةِ الدَّائِمَةِ وَبِأَوْزَانٍ مُخْتَلِفَةٍ لِلْمَرْكَبَاتِ إِلَى جَانِبِ تَأْثِيرِ التَّلَوُّثِ الْبَصَرِيِّ وَالسَّمْعِيِّ وَالْكِيمْيَائِيِّ لِلْهَوَاءِ كُلُّ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِ أَنَ؛ يَزِيدُ مِنْ تَأْزِيمِ الْوَضْعِ.

اسْتِحْدَاثُ مَسَالِكَ سِيَاحِيَّةٍ مَدْرُوسَةٍ بِإِعْطَاءِ الْأَوْلَوِيَّةِ لِحِفْظِ وَسَلَامَةِ الْمَوْقِعِ بِبَرْمَجَةِ الْأَمَاكِنِ الْمُؤَهِّلَةِ لِاسْتِقْطَابِ وَتَحَمُّلِ هَذِهِ الزِّيَارَاتِ، وَصَرْفِ الزِّيَارَاتِ عَنْ الْأَمَاكِنِ ذَاتِ

الْحَسَاسِيَةِ الْمُفْرِطَةِ كَالْأَمَاكِنِ الَّتِي بِهَا وَرْشَاتٌ لِحَفْرِيَّاتٍ أَوْ أَمَاكِنَ فِي حَالَةِ حِفْظٍ حَرِجَةٍ أَوْ مَعَالِمَ بِهَا تَفَاصِيلُ أَثَرِيَّةٌ قَابِلَةٌ لِلتَّحْوِيلِ أَوْ التَّخْرِيبِ عَنْ قَصْدٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ قَصْدٍ.

تَحْسِيسُ الْمُوَاطِنِ بِأَهَمِّيَّةِ التُّرَاثِ الْأَثَرِيِّ لِلْمَوْقِعِ وَتَرْقِيَةِ الْوَعْيِ لَدَيْهِ بِمَا يَسْمَحُ لَهُ مِنْ مُمَارَسَةٍ تَشَارُكِيَّةٍ مَعَ الْمُؤَسَّسَاتِ الْوَصِيَّةَ وَالشُّرَكَاءِ الْآخَرِينَ بِالْقِطَاعَاتِ الْأُخْرَى لِتَعْمِيمِ الْمُسَاهَمَةِ فِي حِمَايَةِ التُّرَاثِ، وَكَذَلِكَ إِدْمَاجُ الْمُوَاطِنِ فِي الْحَرَكَةِ الِاقْتِصَادِيَّةِ فِي حَالِ تَبَنِّي إِسْتِرَاتِيجِيَّةٍ سِيَاحِيَّةٍ شَامِلَةٍ لِلْمَوْقِعِ وَمُحِيطِهِ، مِنْ خِلَالِ اسْتِحْدَاثِ بَعْضِ الْأَنْشِطَةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْحِرْفِيَّةِ فِي مُحِيطِ الْمَدِينَةِ أَوْ دَاخِلَهَا بَعْدَ تَرْمِيمِ الْمَعَالِمِ الْأَثَرِيَّةِ وَالتَّأَكُّدِ مِنْ جَاهِزِيَّةِ الْمَوْقِعِ لِتَحَمُّلِ هَذِهِ الْأَنْشِطَةِ بِمَا يَسْمَحُ بِهِ الْقَانُونُ، وَمِثَالُ ذَلِكَ الْأَبْرَاجُ الَّتِي وَإِنْ رُمِّمَتْ سَتُصْبِحُ بِكُلِّ تَأَكِّيدٍ مَقَرَّاتٍ لِلنَّشَاطِ الْجُمْعَوِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالْمُتَحَفِّيِّ وَكَذَلِكَ الْحِرَفُ التَّقْلِيدِيَّةُ وَكُلُّ هَذَا يَصُبُّ فِي تَحْقِيقِ اسْتِدَامَةِ هَذِهِ الْمَوَارِدِ عَلَى الْمَدَى الْمُتَوَسِّطِ وَالْبَعِيدِ وَالِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا اقْتِصَادِيًّا كَذَلِكَ.

8. الخَاتِمَةُ:

شَهِدَتْ مَدِينَةُ الْمَنْصُورَةِ الْمَرِينِيَّةُ بِتِلِمْسَانَ عِدَّةَ أَحْدَاثٍ وَمِحَنٍ بِدَايَة مِنْ تَأْسِيسِهَا إِلَى غَايَةِ يَوْمِنَا هَذَا، فَتَرَاوَحَتْ بَيْنَ الِازْدِهَارِ وَالتَّقَهْقُرِ وَفِي النِّهَايَةِ الِانْدِثَارُ، وَرَغْمَ ذَلِكَ؛ مَا تَزَالُ بَعْضُ الشَّوَاهِدِ الْقَائِمَةِ تَدُلُّ عَلَى عَظَمَتِهَا وَعَظَمَةِ عِمَارَتِهَا وَعُمْرَانِهَا، وَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ مَسْجِدُهَا الْجَامِعُ بِمِئْذَنَتِهِ الشَّامِخَةِ رَغْمَ عَوَادِي الزَّمَنِ، وَأَسْوَارِهَا الْمُتَهَالِكَةِ فِي أَجْزَاءٍ مِنْهَا وَالْقَائِمَةُ فِي أَجْزَاءٍ أُخْرَى تَتَبَاهَى بِأَبْرَاجِهَا الْمَتِينَةِ، فَقَدْ شَهِدَتْ الْمَدِينَةُ أَعْمَالَ تَخْرِيبٍ وَانْتِقَامٍ مِنْ أَهْلِ تِلْمْسَانَ بَعْدَ حِصَارٍ جَائِرٍ لِبَسْطِ النُّفُوذِ فَاسْتُغِلَّتْ مَوَادُّ بِنَائِهَا فِي أَعْمَالِ الْبِنَاءِ وَالتَّشْيِيدِ وَالْإِصْلَاحِ بِمَدِينَةِ تِلِمْسَانَ الزَّيَّانِيَّةِ، وَتَدَهْوَرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ حَالُهَا جَرَّاءَ عَوَامِلِ التَّلَفِ الطَّبِيعِيَّةِ مِنْ أَمْطَارٍ وَرِيَاحٍ وَرُطُوبَةٍ وَصُعُودٍ لِلْمِيَاهِ وَنُمُوٍّ لِلْأَعْشَابِ ..الْخِ، وَزَادَ الْبَشَرُ مِنْ وَتِيرَةِ هَذَا التَّلَفِ بِالتَّمَدُّدِ الْعُمْرَانِيِّ الجَائِرِ عَلَى حِسَابِ الْمَوْقِعِ بِإِنْشَاءِ تَجَمُّعَاتٍ وَمَرَافِقَ

جَاءَتْ عَلَى حِسَابِ مِسَاحَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ الْمَوْقِعِ الْأَثَرِيِّ، وَهَذَا فِي غِيَابِ حِمَايَةٍ رِقَابِيَّةٍ وَقَانُونِيَّةٍ لِلْمَوْقِعِ وَغِيَابِ أَعْمَالِ الصِّيَانَةِ وَالتَّرْمِيمِ.

اكْتَشَفْنَا بَعْدَ كُلِّ هَذَا؛ أَنَّ هُنَاكَ أَشْيَاءَ قَدْ أَصْبَحَ الْأَمَلُ فِي اسْتِعَادَتِهَا غَيْرَ مُمْكِنٍ بَلْ وَمُسْتَحِيلٍ فَالتُّرَاثُ الْأَثَرِيُّ مَوْرِدٌ غَيْرُ قَابِلٍ لِلتَّجَدُّدِ، خَاصَّةً التَّوَسُّعَاتِ الَّتِي دَمَّرَتْ الطَّبَقَاتِ الْأَثَرِيَّةَ لِلْمَوْقِعِ، وَرُبَّمَا تَصَرَّفَتْ فِي الْمُكْتَشَفَاتِ الْأَثَرِيَّةِ بِعَيْنِ الْمَكَانِ بِطُرُقٍ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ، وَلَكِنْ يَبْقَى الْأَمَلُ فِي الْمِسَاحَاتِ الْمُتَبَقِّيَةِ مِنْ الْمَوْقِعِ لِإِعَادَةِ تَأْهِيلِهَا وَرَدِّ الِاعْتِبَارِ لَهَا مِنْ خِلَالِ إِجْرَاءَاتٍ قَانُونِيَّةٍ وَأُخْرَى عِلْمِيَّةٍ تَهْدِفُ إِلَى حِمَايَةِ الْمَوْقِعِ قَانُونِيًّا وَإِدَارِيًّا مِنْ خِلَالِ إِعَادَةِ تَكْيِيفِ تَصْنِيفِ الْمَوْقِعِ وَتَفْعِيلِ دَوْرِ الْهَيْئَاتِ الْوَصِيَّةِ فِي مُرَاقَبَةِ وَمُتَابَعَةِ الْإِجْرَاءَاتِ التَّنْفِيذِيَّةِ النَّاجِمَةِ عَنْ هَذَا التَّصْنِيفِ كَإِعْدَادِ مُخَطَّطَاتِ الْحِمَايَةِ وَالِاسْتِصْلَاحِ وَتَفْعِيلِهَا إِلَى جَانِبِ تَثْمِينِ الْمَوْقِعِ بِتَفْعِيلِ الْبَحْثِ الْأَثَرِيِّ وَالْأَكَادِيمِيِّ مِنْ خِلَالِ فَتْحِ وَرْشَاتٍ لِحَفْرِيَّاتٍ مُنَظَّمَةٍ وَأُخْرَى خَاصَّةٍ بِالصِّيَانَةِ وَالتَّرْمِيمِ وَغَيْرِهَا، دُونَ أَنْ نَنْسَى أَهَمِّيَّةَ دَمْجِ الْمَوْقِعِ فِي الْحَلْقَةِ الِاقْتِصَادِيَّةِ بِتَفْعِيلِ السِّيَاحَةِ وَالصِّنَاعَاتِ التَّقْلِيدِيَّةِ وَالْحِرَفِ، وَلَا يَتَأَتَّى كُلُّ هَذَا إِلَّا مِنْ خِلَالِ التَّفْكِيرِ بِجِدِّيَّةٍ فِي تَبَنِّي إِسْتِرَاتِيجِيَّةٍ وَسِيَاسَةٍ تَشَارُكِيَّةٍ تَوَلِّي أَهَمِّيَّةٍ لِجَعْلِ الْمُوَاطِنِ شَرِيكًا فِعْلِيًّا فِي هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ.

الملاحـــق:

الصورة رقم01: حدود مدينة المنصور

المصدر: Google earth

الصورة رقم02: موقع التوسعات العمرانية داخل أسوار المنصورة

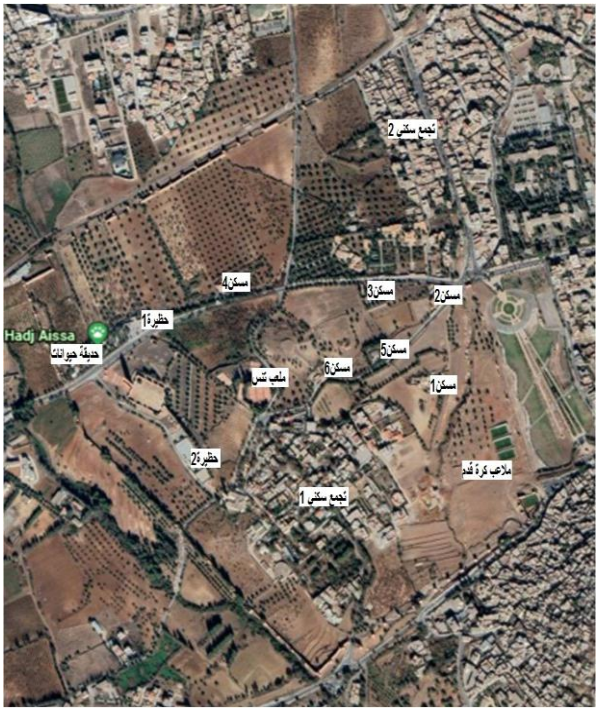

المصدر: Google earth

الشكل رقم01: مئذنة جامع المنصورة

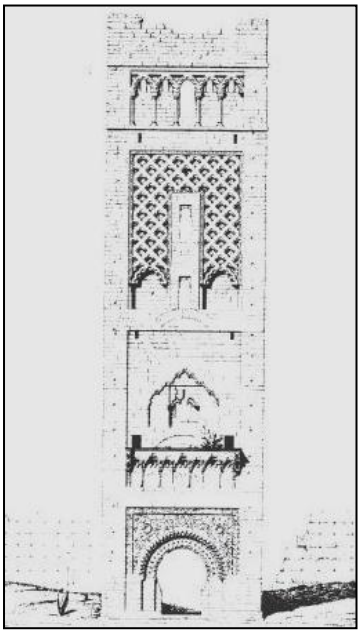

المصدر: Duthoit.(1873) : 318

اللوحة رقم01: جامع المنصورة

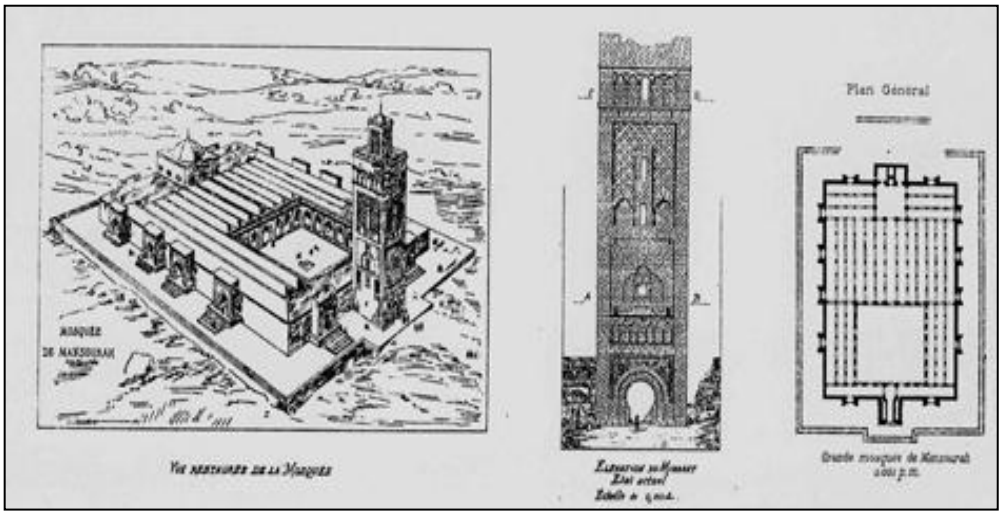

المصدر: Duthoit.(1872)

الصورة رقم03 و 04: التجمع السكاني رقم 01 و02 داخل أسوار المنصورة،

المصدر: Google earth

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن أبي زرع الفاسي، أبي الحسن علي بن عبد الله. (1883). *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*. أوبسالة.
2. ابن خلدون، عبد الرحمن. (1983). *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*. مج.7. دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان.
3. ابن مرزوق، محمد. (1981). *المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن*، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا. تقديم: محمود بوعياد. سلسلة النصوص والدراسات التاريخية 5. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.
4. دحماني، نعيمة صبرينة، (2020). *الآثار الإسلامية العسكرية بمدينة تلمسان - إحصاء وجرد وتحليل دراسة تمهيدية لوضع خارطة أثرية*، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، بن عكنون ، الجزائر.
5. درياس، لخضر. (1998). "ثلاثة نقود غير منشورة". *حوليات المتحف الوطني للآثار*، العدد السابع، 04-09.
6. السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد. (1955). *كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى*. ج.3. تح. جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب.

7. عبد الستار عثمان، محمد، (1988). *المدينة الإسلامية*. سلسلة عالم المعرفة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

8. لعرج، عبد العزيز محمود، (2006). *مدينة المنصورة بتلمسان: دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وفنونها*. طبعة أولى. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. جمهورية مصر العربية.

9. النميري، ابن الحاج. (1990). *فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب*. دراسة وإعداد. محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان.

1. Barges J.J.L. (1887). *Complément à l'histoire des Beni-Zeiyan, rois de Tlemcen, ouvrage du Cheikh Mohammed Abd'al-Djalil al-Tenessy.* E. Leroux. Paris.
2. Bourouiba R. (1983). *l'Art religieux musulman en Algérie*, 2e Edition, S.N.E.D, Alger.
3. Brosselard Ch. « Les inscriptions Arabe de Tlemcen- VII. El Mansoura». *Revue Africaine*. 5e année. N◈ 17. 321-340.
4. Duthoit M. E. (1873). « Rapport sur une mission scientifique en Algérie ». in *Archives des missions scientifiques et littéraires*, Ministère de l'instruction publique des cultes et des beaux-arts, 3é série, T. 1. Imprimerie national, Paris.
5. Terrasse H. (1932). *L'Art Hispano-mauresque des origines au XIIe siècle*, T. XXV. Edition G. Van Oest, Paris.